منهجيّة الشريف الرّضى في تدوين رسائل نهج البلاغة

Methodology of Seyed Razee in gathering letters of Nahjo al-Balagah

مهدي عابدي جزيني *

تاريخ الإرسال: 06/02/2022	تاريخ القبول:22/07/2022	تاريخ النشر:30/07/2022

الملخص:

حظي كتاب نهج البلاغة باهتمام أهل العلم والحديث واللّغة والأدب والبلاغة منذ عصر تأليفه إلى وقتنا الرّاهن. فكان مثار الإعجاب، ومحطّ الأنظار ومعرفة منهجية الشّريف الرّضي في تدوين رسائل الإمام(ع)، أمر خطير للغاية يحتاج إلى دراستها والتعرّف عليها بمصادر تاريخية موثوقة؛ لأنّه أثار الباحثون جدلاً عنيفاً حول ما ينسب للإمام من خطب وكتب ومواعظ انتهى من جمعها الرضيّ سنة أربعمائة للهجرة.

بغضّ النظر عن الدّراسات التي سُطرت لتوثيق خطب نهج البلاغة وحِكمه، يسعى هذا البحث إلى التعرّف على منهجيّة الشريف الرّضى في انتقاء رسائل الإمام(ع) معتمداً على المنهج الوصفي- التحليلي من خلال مراجعة المصادر المختلفة ومناقشتها، ومن نتائج هذا المقال أنّ الشريف الرضي، إذا لاحظ رواياتٍ مختلفة في نصّ واحد، اختار رواية أكثر تهذيبًا وتشذيباً، وربّما بسبب عدم الالتفات إلى الوثيقة، لقد أزال الوثائق والأسناد وأحيانًا تمّ إدراج شرحه في ختام كلام الإمام(ع)؛ ويلتزم الشريف الرّضي بعاملين أساسيين: الذّوق السّائد في ذلك الوقت وذوقه الخاصّ كعالم شيعي إمامي يعتبر الإمام(ع) قدوة له في كلّ شيء ويتصرّف في روايته أحيانًا بسلبيّة، ويرافقه ذوق الإمام وتعبيره، ويختلط عبارته بقول الإمام(ع).

الكلمات المفتاحية: الإمام علي(ع)، الشريف الرضي، المنهجية، نهج البلاغة.

* جامعة أصفهان (إيران) قسم اللغة العربية، mehdiabedi1359@yahoo.com .

Abstract:

The book Nahj al-Balagha has received the attention of scholars, hadith, language, literature and rhetoric from the time of its composition to the present time. The object of admiration, the focus of attention, and the knowledge of the methodology of Sharif Al-Radi in transcribing the messages of the Imam (peace be upon him), was a very dangerous matter that needed to be studied and acquainted with reliable historical sources; Because the researchers sparked a violent debate about the sermons, books and sermons attributed to the imam, which were completed by al-Radi in the year 400 AH.

Besides researches on documents of sermons and letters and sayings of Imam Ali, this research based on descriptive-analytic approach tries to determain Seyed Razee's method in selection imam's letters. And the findings of this research show that he wasn't only the narrator of different narratives, but he has been selecting the eloquent and pretty ones, and some times deleting their documents, and inserting his own saying among them. And he has sonsidered the tase of his time in selection the sayings. In fact, it can be said that selection of letters, has been made according to his theoretical foundations.

Keywords: Imam Ali,Sayyed Radhi, Methodology, Nahjo al-Balagah.

1. المقدّمة:

اعتُبر كتاب "نهج البلاغة" نصًّا أدبيًا بليغًا من قِبل محبّي الأدب والنقّاد الأدبيين وعلى الرّغم من أنّ علماء كالشّيخ الكليني(ت 329ه) في كتاب "أصول الكافي" بذلوا جهودًا كبيرة لتسجيل وثائق نهج البلاغة، إلّا أنّ الشّريف الرضي لم يفعل ذلك في معظم الأحايين للأسباب التي سيتمّ ذكرها لاحقًا. وهذا ما جعل بعض النّاس ومؤخّراً بعض المستشرقين، يتشكّكون في صحّة انتساب بعض عبارات هذا الكتاب إلى الإمام علي(ع). لهذا السّبب، بذل علماء الشّيعة جهودًا لتوثيق نهج البلاغة، على سبيل المثال: "سيد هادي كاشف الغطاء(ت 1361ه)"في كتاب "مستدرک نهج البلاغة" و"إمتيازعلي خانعرشي" (ت1405ه) في كتاب "استناد نهج البلاغة" و"عبدالزهراء الحسيني "(ت 1414ه) في كتاب "مصادر نهج البلاغة وأسانيده" و"محمد مهدي جعفري" في كتاب"بحث في وثائق نهج البلاغة" و... الواحد تلو

الآخر، وهؤلاء بذلوا جهودًا للعثور على وثائق نهج البلاغة، استكمالاً لأوجه القصور في البحوث السّابقة.

1-1. عرض المشكلة:

واجه نهج البلاغة سيلاً من الاتهامات من أهل الشكّ والرّيبة. فقد ثار الجدل حول مؤلّف هذا الكتاب، كما ثار الجدل حول النّصوص الواردة فيه، ومدى صحّة نسبتها إلى الإمام عليّ عليه السّلام. ودراسة أسلوب الشريف الرّضي في تسجيل رسائل الإمام علي(ع) وجمع بعضها بالتوثيق والبعض الآخر دون التوثيق، قضيّة تسترعي انتباه كلّ باحث لسبب انتقائية مثل هذه القضايا. هل قام بذلك الشريف الرّضي أم أنّ يد الرواة أدّت إلى إزالة هذه الوثائق؟ إنّ مسألة عدم التوحيد في تسجيل رسائل الإمام(ع) هي مسألة التفكير، وقد درس العديد من العلماء منهجيّة الشريف الرّضي في تدوين نهج البلاغة من زوايا مختلفة. واعتمد علماء كالحائري القزويني(ت1415ه) على بلاغة نهج البلاغة في توضيح الفروق بين النّسخ وبحسب قوله «فإنّ الشّريف الرّضي نفسه لا يدّعي أنّه جمع كلمات الإمام عليّ(ع) برمّتها، لكنّه استند في طريقته على التعابير البليغة؛ لذلك في بعض الأحيان قام بتفتيت كلام الإمام(ع)»[1] ودراسة صحّة الأقوال المنسوبة إلى الإمام علي(ع) ليست في نطاق هذا النقاش، لكن المناقشة الرّاهنة مبنية على دراسة منهج الشريف الرّضي في تدوين رسائل نهج البلاغة ومدى تمسّكه بأسلوب واحد في التّسجيل.

2-1. خلفيّة البحث:

من الجدير بالذكر أنه تمّت كتابة العديد من الأبحاث حول موثوقيّة نهج البلاغة ومصداقيّته؛ وقد قام كلّ من هذه الأبحاث وفق منهجه واتّجاهه الفكريّ بدراسة مصداقيّة نهج البلاغة والردّ على الشّكوك التي أثيرت حول نهج البلاغة؛ من البحوث التي سُطرت حول توثيق نهج البلاغة ما يلي:

1. "مصادر نهج البلاغة" لعبد الزهراء الحسيني الخطيب. في هذا الأثر في أربعة مجلّدات، يوثّق المؤلّف وثائق خطب ورسائل وحكم نهج البلاغة واحدة تلو أخرى في الكتب التي سُطرت قبل جمع نهج البلاغة وبعده.

2. لقد وثّق الدكتور صبري إبراهيم السيّد في كتاب "نهج البلاغة" نصوص كتاب نهج البلاغة استناداً لعشرات من المؤلّفين الذين عاشوا وماتوا قبل ولادة الشّريف الرّضي، وجلّهم من أهل السنّة وتعدّ كتبهم من أُمّهات الكتب التراثية التي يقوم عليها أدبنا العربي.

2. "بحث جديد في وثائق نهج البلاغة": لوحيد سبزيان بور وفرزانه فتاحيان ومقدّمة لمحمّد مهدي جعفري. في هذا البحث تمّ ذكر 128 خطبة و 48 رسالة و240 حكمة من نهج البلاغة من كتّاب وخطباء لم يرد ذكرها في الأبحاث المتعلّقة بوثائق نهج البلاغة.

3. "منهج البحث في وثائق نهج البلاغة" للدكتور أحمد بكتاشي.

6. "بحث في وثائق نهج البلاغة" لمحمد مهدي جعفري.

7. نقد لكتاب "مناهج البحث في وثائق نهج البلاغة" لمحمد دشتي؛ سطره أمير حسين بانكي بور ومختار رنجكش.

8. "نظرة جديدة لوثائق حكمة نهج البلاغة" لوحيد سبزيان بور وفرزانة فتاحيان.

9. "أصالة نهج البلاغة من منظور الدّراسة الموضوعية الأسلوبية" لعلي حاجيخاني؛ استنتج الباحث أنّ دوافع الشريف الرّضي في جمع نهج البلاغة هي من العوامل المهمّة التي تجعل كلّ باحث يقتنع بعدم إمكانية الانتحال في نهج البلاغة وعن موضوع السّجع وتنميق الكلام في النهج،حاول الباحث أن يثبت أنّ السجع من المحسّنات التي كثر ورودها في النّصوص التي سبقت ظهور الإسلام ووردت في الأحاديث النبويّة وخطب الخلفاء الراشدين قبل الإمام علي(ع)، كما أنّ دقّة الوصف وغرابة التصوير تعدّ ممّا يميّز كلام الإمام من الناحية الأسلوبية.

10. التوثيق التاريخي في نهج البلاغة لأروى عبدالواحد رحيم اللّامي.

11. مقالة "نهج البلاغة بين صحّة النّسبة إلى المؤلف وتوثيق النصّ؛ دراسة في كتاب نهج البلاغة" لمنصور مذكور شلش جعفر، المنشورة في مجلة أهل البيت.

12. مقالة "توثيق نهج البلاغة وتأريخه على ضوء المعايير الأدبيّة والبلاغية: دراسة تحليلية لأوّل بحث غربي ممنهج حول نهج البلاغة" لمؤلفه علي حسن‌نيا؛ يحاول هذا البحث أن يلقي نظرة على مسار الأبحاث التي أجريت على يد الغربيين في مجال حديث الشيعة بإيجاز، ثمّ يقوم بدراسة البحث المذكور وتحليله، ويخضعه للنقد.

13. "الشريف الرضي وأسباب إغفاله لأسانيد نهج البلاغة و مصادره" لمؤلفه علي حاجي خاني؛ تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن بعض الأسباب التي أدّت إلى أنّ الشريف الرّضي قد نقل كلام الإمام(ع) مباشرةً وحذف سلسلة الرّواة عن كلامه من خلال ذكر الأدلّة العلميّة ومناقشتها.

14. مقالة "شبهة حجم نهج البلاغة والإسهاب في كلام الإمام علي (ع) والردّ عليها" لمؤلفه علي حاجي‌خاني؛ يتناول الباحث هذه الشبهة ويسعى إلى الردّ عليها وفقاً للمنهج الوصفي التحليلي، مشيراً إلى كثير من الخطب الطويلة التي سبقت عهد الإمام(ع) إلى الأشتر وأنّه هو الذي كان يحدّد مدى الإطناب أو الإيجاز في الخطب وفقاً للمرسِل أو المخاطَب أو الأمكنة التي تُلقى فيها؛ كما أنّ الطّول والقصر ليس معياراً مناسباً لتحديد مصداقيّة الخطب، بل الأثر الذي يتركه على المتلقّي هو ما ينبني عليه إلقاء الخُطب.

15. "أساليب ابن أبي الحديد في إثبات أصالة نهج البلاغة" للباحث مجيد معارف، حيث استعرض الباحث شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة وجهوده في التعبير عن ميزات كلام الإمام علي(ع) على كلام سائر الخطباء بأسلوب التناول الإيجابي لأصل نهج البلاغة والذي يشمل ذكر المحاسن الأدبيّة والمعنويّة والتعرّف على المصادر والمجالات وسبب إصدار الخطب والرسائل واستدراك الكلام في شرحه والنفوذ والتأثّر من كلمات الإمام علي(ع)، والمقارنة الفنّية بين خطب نهج البلاغة وكلام الخطباء المشهورين.

1-3. ضرورة البحث:

يمكن تقسيم الشّبهات حول نهج البلاغة إلى أربعة أقسام: التوثيقية(الإسنادية) والشّكلية(اللفظية) والمعنوية (في المضمون) والمذهبيّة. وإنّ أهمّ الشّبهات التوثيقية: عدم الإتيان بالمصادر والأسانيد[2] وخلّو الكتب الأدبية والتاريخية التى ظهرت قبل الشريف الرّضي من كثير ممّا في نهج‌البلاغة[3]، ووجود المشتركات في نهج‌البلاغة، وشبهة الإضافات في نهج‌البلاغة، وهى أنّ الشّريف الرّضي بعد فراغه من جمع نهج‌البلاغة ترك أوراقاً من البياض في آخر كلّ باب من أبوابه الثلاثة لاقتناص الشّارد، واستلحاق الوارد[4]. وإنّ أهمّ الشّبهات الشّكلية(اللّفظية) هى: السّجع وتنميق الكلام، وما فيه من السّجع والتنميق اللّفظى، وآثار الصّنعة ما لم يعهده عصر الإمام(ع) ولا عرفه[5] ودقّة الوصف وغرابة التصوير، حيث إنّ فيه من دقّة الوصف وغرابة التصوير ما لم يكن معروفاً في آثار الصّدر الأوّل الإسلامي، كذلك الألفاظ الاصطلاحية الحِكْمية والمنطقية، وحجمه والتطويل في كلام الإمام(ع)[6]، وتكرار المقاطع الطّويلة والقصيرة، حيث أنّ في خطبه مقاطع طويلة وقصيرة تُروى على وجهين مختلفين يتّفقان في المعنى، ولكن يختلفان في اللّفظ[7] واستخدام الطّريقة العدديّة والتقاسيم المتوازية[8]. لكن أهمّ الشّبهات المعنوية: ادّعاء المعرفة بالمغيّبات والإخبار بالغيب، والأفكار السّامية والحِكم الدّقيقة وظهور الرّوح الصّوفي الفلسفي وكذلك أسلوب علم الكلام بما وضع له من مصطلحات بادياً، ممّا لم يعرف عنه إلا في العصر العباسي[9] وأهمّ الشّبهات المذهبيّة: التعريض بالصّحابة[10] ومظاهر التشيّع المذهبي والتعصّب الشيعي وهو ما في الكتاب من خطب كثيرة ورسائل متعدّدة قد اختلقه الشريف الرضي لأغراض مذهبية[11].

إنّ دراسة صحّة كلمات نهج البلاغة أمر في غاية الأهميّة، ودراستها دليل على صحّة نسبتها إلى ذلك الإمام(ع). وكان الشريف الرّضي، يشير أحيانًا إلى وثيقته في جمع الرّسائل ويذكرها وأحيانًا دون ذكر الوثيقة.

إنّ الباحث لا يستطيع أن يرسم الخطوط الدّقيقة لمنهج الشريف الرّضي في جمع رسائل الإمام وتدوينها ويبيّن أسسه العامّة إلّا إذا تمكّن من أن يقف على المصادر التي أخذ منها ما

جمعه ودوّنه وقد يكون وقوف الباحث على هاتيك المصادر سهلاً هيّناً لو أشار إليها الرّضي ونصّ على ذكرها ولكنّه لم يفعل هذا إلا مع أربع رسائل من نهج البلاغة:

1. رسالته إلى طلحة والزبير، ذكر الرضي أنه رواه أبوجعفر الإسكافي في كتاب "المقامات في مناقب أمير المؤمنين(ع)"[12].

2. حلفه الذي كتبه بين "ربيعة" و"اليمن" وقد نال الشّريف الرضي أنه نقل عن خطّ هشام بن الكلبي[13].

3. رسالته إلى معاوية في أوّل ما بويع له، والتي رواها الشريف الرّضي عن الواقدي في كتاب "الجمل"[14].

4. رسالته إلى أبي موسى الأشعري جواباً عن أمر الحكمين نصّ الشريف الرّضي على أنّه ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتابه "المغازي"[15].

أما سائر الرسائل التي هى خمس و أربعون رسالة فقد أغفل الإشارة إلى مصادرها والنصّ على مظانّها.

السّؤال الذي يواجهنا لماذا أشار الشريف الرّضي إلى مصادر تلك الرّسائل الأربع، لكنّه لم يفعل ذلك في الرّسائل الأخرى وأغفل الإشارة إلى مصادر رسائله الأخرى؟

1-4. أسئلة البحث:

نهجنا في هذا المقال، مع الأخذ في الاعتبار الجهود المبذولة في وثائق نهج البلاغة، وخاصّة رسائله، هو فحص طريقة جمع هذه الرّسائل من قِبل الشريف الرّضي وإثبات:

1. الشريف الرضي مجرّد راويةٍ لهذه الرّسائل أم أجرى تغييرات حسب الخصائص الأدبية لعصره أو حسب اهتماماته في هذا الصّدد؟

2. لماذا أشار الرّضي إلى مصادر بعض الرسائل وأغفل الإشارة إلى مصادر رسائله الأخرى؟

2. منهجية اختيار الشريف الرّضي:

إنّ من يقرأ رسائل الإمام(ع) وحدها دون أن يكون له إلمام بشأن صناعة الإنشاء وتاريخها يرى أن معظم هذه الرّسائل ليس من إنشاء الإمام لفظاً وكلماً ولا من كلامه معنىً وترتيباً وممّا يحمله على هذا الرأي أمران:

1 – أنّه يلاحظ في ختام بعض الرّسائل عبارة(كتبه فلان ابن فلان) ومنها رسالة الإمام(ع) إلى أهل مصر ووالیه قیس بن سعد بن عبادة من أن: «عبدالله بن أبي رافع كتبه في صفر سنة ستّ وثلاثين»[16].

2. أن يصادف في بعضها الآخر ضمائر الأوامر والأخبار تنمّ عن قيام أحد بكتابة ما يريده الإمام معنىً فقط. ومنها وصيّة الإمام(ع) قبل استشهاده وعهده لمحمّد بن أبي بكر والیه الثاني على مصر، فقد جاء في هذا العهد: «هذا ما عهد عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى محمّد بن أبي بكر حين ولّاه مصر: آمره بتقوى الله في السرّ و العلانية وخوف الله تعالى في الغيب والمشهد وآمره باللّين على المسلم والغلظ على الفاجِر وبالعدل على أهل الذّمّة وبالإنصاف للمظلوم وبالشّدّة على الظالم وبالعفو على النّاس... وآمره أن يدعو من قبله إلى الطّاعة والجماعة...[17]».

هذا المقطع من الرّسالة لم ينشأ بضمائر المتكلّم كما لو كان الإمام قد أملاه وأنشأ إليه غائباً عن مجلس الكتابة.

بيد أنّ من يرى هذا الرّأي، لو تتبّع تاريخ الإنشاء العربي والمراسلات العربية وكان له إلمام بموضوع الالتفات(نقل الكلام من المتكلّم أو الغيبة أو الخطاب إلى حالة أخرى)، إذن ليتراجع عن هذه الفكرة ولم يره قطّ وسيجزم رأياً أنّ رسائل الإمام(ع) هى من إملائه معنىً ومن إنشائه لفظاً، لأنّه في تاريخ الكتابة العربية أنّ النبيّ(ص) والخلفاء الراشدين، وكذلك الخلفاء الأمويين، كانوا يتولّون الإملاء بأنفسهم ومحتويات الرّسالة كانت تحت إشرافهم الكامل من كلّ طرف وناحية[18].

هناك إشارات أكثر دلالةً على ما نذهب إليه في الكتب التاريخية والسّير؛ على سبيل المثال جاء في سيرة ابن هشام أنّ النبيّ(ص) كان يخاطب كاتبه بعبارة اكتب: «وعن أبي كثير

بن عبدالرّحمن بن عبدالله بن سلمان الفارسي عن أبيه، عن جدّه أنّ النبيّ(ص) أملى(ص): فداء سلمان على عليّ(ع)»[19].

ورُوى عن الإمام(ع) نفسه أنّه في كثير من الأحيان قال لكاتبه: «ألصِق روانقَك(المعقدة) بالحُبوب وخُذ المزبر(القلم) بشَناتِرك(الأصابع) واجعل حندورتيك(الحدقتين) إلى قَيهلي (الوجه)حتّى لا أنغى(يتكلّم بكلام مفهوم) نغيةً(النغمة) إلا أودعتها بحماطة(الحبّة) جُلجُلانك[20]».

ثمّ إنّ المأثور عن الإمام علي(ع) أنه كان يتأنّى في قوله و يتروّى قبل أن ينطق حرصاً منه على أن لا يُخطئ في حقّ وأن لا يتكلّم بما لا يعرف، فعلى سبيل المثال حدّثه همّام من أصحاب الإمام(ع): «يا أميرالمؤمنين! صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم». فتثاقل الإمام في الردّ ويذكر ابن أبي الحديد مبرّرات تسويف الإمام وتثاقله بتبريرات منها: لعلّه أراد«ليرتّب المعاني التي خطرت له في ألفاظ مناسبة لها ثمّ ينطق بها كما يفعله المتروّي في الخطبة والقريض[21]».

هذا التبرير، تبريرٌ صائبٌ راشد؛ لأنّ سؤال همّام الإمامَ سؤال حسّاس ومهمّ و يهزّ فيه وتراً حسّاساً طالما صدرت عنه أقوال مُسهبة ومقالات طويلة في أحوال المتّقين والمؤمنين في معرض تحدّثه عن فئات مجتمعه المتلوّنة المتنوّعة.

وهكذا فإنّ عبارة "كتب فلان" في نهاية بعض كتبه تدلّ على معناها اللّغوي الذي هو الجمع وتحويل المعاني إلى الرّموز وأنّ الأسماء التي ذكر في هذه الرسائل ليسوا سوى كتّاب له بهذا المفهوم الذي تدلّ عليه لفظة السّكرتير في أيّامنا الراهنة.

- هل كان الرّضي مجرّد راوية لرسائل الإمام أم لا؟

إنّ الذين تعرّضوا للرّواة وعلم الرواية والدّراية قرّروا في تعريف الرّاوية: أنّه ذلك الذي ينقل ما قاله غيره ويرويه عنه كما هو دون أن يزيد فيه أو ينقص منه ودون أن يحرّف فيه أو يبدّل.

وإذ كان مفهوم الرّواية قائماً على هذا الأساس، فإنّ النقّاد القُدامى راحوا في ضوئه يجرحون بعض الرّواة ويعدلون بعضاً وكانوا يسكتون عن بعض آخر بين هذا الجرح

والتعديل، إذا لم تكن أدلّتهم العلمية القطعية تعينهم على أن ينطقوا بحكم ويصدروا قراراً. وقد علّلوا سكوتهم هذا بأنّ هؤلاء الرّواة خبيرون في الأدب عالمون بأسراره فهم جهابذة المعاني وصيارفة الألفاظ.

يقول "الهادي كاشف الغطاء" رداً على السؤال حول إغفال الرّضي ذكرَ مصادر ما جاء في النهج من خطب ورسائل ومواعظ: «والظاهر أنّ الوجه في تخصيص ذلك البعض بذكر المصدر دون غيره من مندرجات الكتاب هو أنّ ذلك البعض ممّا لم تتحقّق عند المؤلف نسبته إلى أمير المؤمنين بخلاف غيره، فإنّه على ثقة منه و يقين فلا يحتاج إلى ذكر مصدر له تكون العهدة عليه في النقل والنّسبة[22]».

لكن هذه الإجابة لا تقنع كلّ باحث وهذا التعليل يعوزه الكثير من الأدلّة؛ بل إنّ هناك أدلّة قطعية تنقض عليه وتبطله بالنّسبة لقسم من الرّسائل والعهود من النهج على الأقلّ، فواضح جداً أنّ تلك الرسائل الأربع التي ذكر الرضي مصادرها ليست ممّا اختلف في صحّته النقّاد وإنّما هي رسائل تكاد تكون غير ذات بال في موضوعاتها كي يشكّ فيها الرّضي، أمّا الرسائل الأخرى ومن بينها عهده إلى الأشتر ورسالتاه في مسألة سرقة ابن عبّاس شيئاً من بيت مال البصرة وغيرها من الرّسائل المتعلّقة بقضايا كبرى، فإنّها مدار جدل النقّاد ومثار شكّهم ومع ذلك فقد أغفل الرّضي ذكر مصادرها إغفالاً تامّاً.

ثمّ نقول أنّ تجاهل الشريف الرّضي في ذكر بعض المصادر التي يستخدمها، يعود إلى أحد مبادئ منهجه في التدوين، وهو اختيار النّصوص اختياراً ويرجع إلى إحدى غايتيه من تدوين ما دوّن وهي الاهتمام بالنصّ قبل أيّ شئ آخر، وتقديمه إلى القرّاء مباشرة، دون خلق حاجز بينه وبين التأثّر به، والتطبّع عليه إشارةً إلى مصدر وذكر لسند.

وقد تتبعنا مصادر رسائل الإمام العامّة والتمسنا فيها الرّسائل التي شاركها النهج في تدوينها تسهيلاً لبسط منهجه، على سبيل المثال: ورد خطاب الإمام(ع) في الردّ على معاوية حول ندمه على القتال وطلبه الشّام[23] في كتاب"مروج الذهب"[24] أو كتاب الإمام(ع) إلى ابن عبّاس في الوعظ والإرشاد[25] وقد رواه صاحب الأمالي وإعجاز القرآن[26] و...

إنّ الرضي تنبّه أثناء تأليفه لكتابه"خصائص الأئمة" لجمع خطب الإمام ورسائله ومواعظه، فهو يحدّثنا عن هذا الأمر قائلاً:

«فإنّي كنت في عنفوان السنّ وغضاضة الغُصن ابتدأت بتأليف كتاب "خصائص الأئمة" يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني عليه فرضٌ ذكرته في صدر الكتاب وجعلتُه إمام الكلام...فاستحسن جماعةٌ من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصلُ المقدّم معجبين ببدائعه ومتعجّبين من نواصعه وسألونى عند ذلک أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أميرالمؤمنين في جميع فنونه ومتشعّبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وأدب[27]».

ويرجع إلحاقه المعاهدات والوصايا بباب الكتب أيضًا إلى أنّ العهود هي نوع من الرّسائل الحكومية (السلطانية) التي تلتزم بآداب وقيود الرّسالة كافّة، وضمّ الوصايا بالكتب نظراً يوجب تبريراً ويطلب تعليلاً ويجد المرء هذا التبرير والتعليل في وصايا الإمام(ع) نفسها؛ لأنّ معظم هذه الوصايا يسير على آداب الكتابة المقرّرة والتزاماتها؛ كوصيّته المسهبة إلى ابنه الحسن(ع). والنقطة الأخرى هى أنّ الإمام كان يكتب وصاياه ولا يلقيها شفوياً كما كان الأوائل يلقون وصاياهم على أبنائهم وأقربائهم شفاهاً. والنقطة الأخيرة أنّ الإمام كان يقصد بوصاياه الشاهد الغائب ولا يقصره على من بحضرته وهذا أمر أشرک وصاياه في فنّ الكتابة، خطابات تدوّن إلى أولئک الغائبين، ولهذا يقول الإمام في وصيّته للإمام الحسن(ع) والإمام الحسين (ع): «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومَن بَلَغَهُ كتابي بِتَقوى الله[28]».

فوصيّته كتاب أيضاً.

وقد لاحظنا من بسط الشريف الرّضي لخطّته أنّه ترک في نهاية كلّ باب أوراقاً ليكون مقدّمة لاستدراک ما عساه يشذّ عاجلاً ويقع عليه آجلاً وقد يفهم أنه كان حريصاً على أن يجمع ما للإمام كلّه لاسيّما إذا علمنا بأنه ظلّ يجمع ويجمع حتى انتهى من الجمع والتدوين في رجب سنة أربعمائة وسمّاه "نهج البلاغة".

بيد أنّ غايته من استغراقه في الجمع ذلك الوقت الطّويل لم تكن جمع ما قاله الإمام كلّه؛ لأنّه كما رأينا في بسطه لخطّته كان ينشد جمع المحاسن وأنه سمّى الباب الثاني باب "المختار من كتب الإمام".

فهو إذن يختار أحسن الرّوايات في وجهة نظره وأقربها إلى ذوقه ويرجع اختياره للمحاسن من الكتب وجمعه المختار منها إلى غايته من الجمع وقصده من التأليف.

ويمكننا بهذا الصّدد أن نقرّر أنّه كانت للشّريف الرّضي غايتان في جمع رسائل الإمام(ع):

أ) تبيان مكانة الإمام(ع) في هذه الفضيلة، مضافةً إلى فضائل الإمام الجمّة، وأنه انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السّلف الأولين الذين لم يؤثر عنهم إلا القليل النادر، والشاذّ الشارد.

ب) نفع الناس وتعليمهم طرق البلاغة والفصاحة في الكلام والشؤون الدّينية والقضايا الفكريّة. وقد كان يرى في كلام الإمام(ع) ما يتضمّن من عجائب اللّغة العربية وغرائبها البلاغية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب؛ لأنّ الإمام «كان مشرع الفصاحة وموردها ومنشئ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته، حذا كلّ قائل خطيب وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ»[29].

2-1. أسس الأساليب السرديّة لدى الشريف الرّضي:

إنّ أسلوب الشريف الرضي السّردي يقوم على ستّة أسس:

أولاً: تشذيب الرّوايات بحذف الأسانيد وتجاهل المصادروالاكتفاء بالنصّ. وكان يرى في ذكر الأسانيد والمصادر حاجزًا بين القارئ وبين الانفعال بالنصّ والأخذ منه.

ثانيًا: حذف ما كان يرى حذفه من النصّ؛ مثل قيود افتتاحية الكتب؛ منها: رسالته إلى ابن عبّاس حول استشهاد محمّد بن أبي بكر، واليه على مصر، فقد رواه كتاب "مستدرك نهج البلاغة" على النحو التالي: «من عبدالله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عبّاس، فإنّي أحمد الله إليك[30]». بينما يبدأ الشّريف الرضي هذه الرّسالة "بأمّا بعد"[31].

وقد يرجع حذفه هذا إلى أنّه لم يكن يرى في قيود الافتتاحية شيئاً ذا بالٍ من النصّ، وإنّما كان يراها مجرّد فضلة وزوائد وقد يرجع ذلك أيضاً إلى ذوقه الخاصّ في أسلوب بناء

الرّسائل و كذلك يحذف قيود افتتاحيات وردت فيها ألفاظ حادّة عنيفة كرسالته إلى عمرو بن العاص، فقد رواها كتاب "صفين" على أنه كتب على هذا النمط: «من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبتر بن الأبتر عمرو بن العاص بن وائل شاني محمد وآل محمّد في الجاهليّة والإسلام، سلامٌ على من اتّبع الهدى، أمّا بعد، فإنّک تركت...[32]». في حين أنّ الرّضي رواها مفتتحةً بعبارة (فإنّک جعلت دينَک...).

إلا أنّ البعض يرى أنّ هذا الأسلوب الذي اتّبعه الشريف الرّضي بسبب الحذر الشديد في سرد الرواية وثقته في اختياره، وكذلك الاستشهاد بالمعنى الذي كان شائعًا في ذلك الوقت، يمنع الاعتقاد بأنه اتّخذ مثل هذا الإجراء[33].

قد يعلّل هذا الحذف بما علّلنا به حذفه لقيود الإفتتاحية إلا أنّ ما ينبغى عليه هو أنّه كان يحذف من صلب النصّ فقراتٍ أيضاً من ذلک أنّ الرضي افتتح رسالته الجوابية إلى معاوية بعبارة: (فاتّق الله فيما لديک).

وقيل: إنّ الرضي ربّما قد نبذ هذه الفقرة الهامّة من رسالة الإمام؛ لأنّها تردّد ألفاظاً لمعاوية كانت قد جارت على الإمام في خشونة وطعنت عليه ما ليس منه في غلظة وقسوة؛ إلا أنّ هذا إذا صحّ، لا يُسعفنا في إقناع أحد بحذفه عبارات من صلب رسالة الإمام إلى واليه على البصرة، عثمان بن حنيف حين حضر وليمة لأحد الأثرياء؛ فقد نبّه ابن أبي الحديد إلى أنّ الرّضي حذف من هذا الكتاب قول الإمام مضافاً: (قد اكتفى من الدّنيا بطمريه وسدّه فورةَ جوعه بقُرصيه، لا يطعم الفلذَة في حوليه إلا في يوم أضحيّته[34]).

من هنا نرى أنّه في معظم الحالات لا يُروي الشريف الرّضي النصّ كاملاً، ممّا يعني أنّ الباحث الأدبي لا يستطيع أن يعتمد على ما جمعه الرّضي في دراسة أسلوب الإمام(ع) وفي بناء الرّسائل دراسة نقدية شاملة كاملة؛ لأنّه في بعض الأحيان يكاد يحذف معظم الإشارات التاريخية للأحداث ومن ساهم فيها وقام بها[35].

فإنّنا نستطيع أن نستنتج من كلّ ما تقدّم أنّ الرضي لم يكن يختار من محاسن الكتب فحسب[36] وإنّما كان يختار ما يراه من تلک الكتب محاسن ويكتفي بذكره عن سائر الكتاب.

كما أنّ الرضي نفسه اعترف بهذا الأمر، فقد جاء في تعليقه على وصيّة كان يكتبها الإمام لعمّاله قوله: «وإنّما ذكرنا هنا جُملاً منها ليعلم بها أن كان يقيم عماد الحقّ ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها[37]» وإنّ غايته في الجمع ومقصده من الرّواية هما اللّذان ألزماه بهذا الأساس وقيّداه به.

ثالثًا: كان يُكرّر الشريف الرّضي رواية بعض الألفاظ والعبارات والفقرات، وقد حكى لنا الرّضي نفسه هذا الأساس وبيّنه بقوله:

«وربّما جاء في أثناء هذا الاختيار اللّفظ المردّد والمعنى المكرّر والعذر في ذلك أنّ روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً، فربّما اتّفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثمّ وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأوّل إمّا بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار وربّما تعد العهد أيضاً بما اختير أوّلاً فعيد بعضه سهواً ونسياناً لا قصداً أو اعتماداً[38]».

كما كان يروي الشريف الرّضي كتاب الإمام بأكثر من رواية مثل رسالة الإمام الوعظية إلى ابن عبّاس حيث رواها روايتين[39]وقد قال في مطلع روايته الثانية: «وقد تقدّم ذكره بخلاف هذه الرّواية».

رابعًا: أحيانًا كان يجمع الشريف الرّضي بين عدّة فقرات من عدّة كتب ويضمّ بعض لُمع من رسائل إلى بعض آخر ويخرج منها رسالة أنحلت فيها رسائل والتقت فيها كتب، وقد نبّهنا هو نفسه إلى هذا الأساس تنبيهاً عاماً في قوله: «وربّما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير منسقة ومحاسن كلِمٍ غير منتظمة لأنّي أورد النّكت واللّمع ولا أقصد التتالي والنسق[40]».

وقد علّق ابن أبي الحديد على رواية الشريف الرّضي لرسالة الإمام(ع) إلى معاوية «وكيف صانع إذا تكشّفت عنك جلابيبُ ما أنت فيه...»[41] بقوله: «واعلم أنّ هذه الخطبة(الرّسالة) قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب "صفّين" على وجه يقتضي أنّ ما ذكره الشريف الرضيّ منها ضمّ إليه بعض خطبة أخرى وهذه عادته؛ لأنّ غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه[42]».

هناك رسائل في كتاب نهج البلاغة رواها الرّضي على هذا الأساس من منهجه؛ منها رسالته الردّية إلى معاوية في مسألة تسليم قتلة عثمان، فنحن نرى أنّ هذه الرّسالة تتكوّن في الأصل من خطبة في مقدّمتها ومن رسالة في خاتمتها. يبدأ بجملة "فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا واضطرّونا إلى جبل وعرٍ وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذّبّ عن حوزته والرّمي من وراء حرمته...».[43]

فنرى بوضوح أنّ هذه المقطوعة خالية من أيّة إشارة إلى مخاطب محدّد مقصود بعينه وتنتهي بعبارة "والحمد لله على كلّ حال" التي تدلّ دلالة قاطعة على أنها نهاية خطبة، فضلاً عن أنّ بداية الرّسالة تختلف عن بداية الرّسائل الأخرى في العادة والمألوف، ثمّ إنّ موضوع هذه المقطوعة يختلف تمام الاختلاف عمّا يأتي بعدها ناهيك عمّا فيه من قصد مخاطب معيّن هو معاوية وردّه عليه.

من أجل اتّضاح معالم هذا الأساس أكثر فأكثر، نقف هنيئةً عند وصيّته يوم ضربه ابن ملجم مقارنين بين رواية الطبري لهذه الوصيّة وتدوينه إياها ورواية النهج وقد روى الطبري هذه الوصيّة رواية قريبة من الواقع، فقد مهّد لها بذكر فقرات خاطب بها الإمام الحسن(ع) والإمام الحسين(ع) منفردين قائلاً:

«فَدَعا حسناً وحُسيناً، فَقَالَ: أوصيكُما بِتَقوَى اللهِ، وألا تَبغيا الدُّنيا وإن بَغَتكُما، ولا تَبكيا على شَيءٍ زُوى عَنكُما، وقُولا الحقَّ، وارحما اليتيمَ، وأغيثا المَلهوفَ، واصنعا للآخرةِ، وكُونا للظّالمِ خَصماً، ولِلمَظلومِ ناصراً، واعمَلا بِما في الكتاب، ولا تأخُذكُما في الله لومةُ لائم[44]».

واستطرد الطبري في روايته:«ثمّ نظر إلى محمّد بن حنفية فقال: هل حفظتَ ما أوصيتُ به أخويك، قال: نعم. قال: فإنّي أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقّهما عليك فاتّبع أمرهما ولا تقطع أمراً دونهما[45]».

ثمّ يقول الطبري بعد ذلك:

"فلمّا حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيّته:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما أوصَى به عليٌّ بن ابى طالب، أوصى أنَّه يَشهَدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأنّ محمّداً عبدُهُ و رسولُهُ، أرسلَه بالهُدى ودينِ الحقّ ليُظهره على الدِّينِ كلِّه ولو كَرِهَ المُشركون....فإنّى سمعتُ أبا القاسم(ص) يقول: إنّ صلاحَ ذاتِ البين أفضلُ مِن عامّة الصلاة والصّيام! أنظروا إلى ذوي أرحامكم فَصِلوهم يُهوّنُ الله عليكم الحسابَ، اللهَ اللهَ في الأيتام، فلا تُغِبّوا أفواهَهُم، ولا يُضَيَّعَنَّ بِحَضرتِكُم[46]».

ويستمرّ الطبري في رواية الوصيّة حتّى نهايتها وذكر في منتهى هذه العبارة أنه لم ينطق «بلا إله إلا الله حتى قبض[47]». وذكر الطبري في مكان آخر من كتابه قوله: وقد كان عليّ(ع) نهى الحسن عن المُثلة وقال: «يا بني عبد المطّلب، لا ألفينَّكُم تَخُوضُون دماءَ المُسلمينَ، تَقُولونَ: قُتِلَ أميرُ المؤمنين، قُتِلَ أميرُالمؤمنين! ألا لايُقتلَنَّ إلّا قاتلي أنظر يا حسنُ، إن أنا مِتُّ مِن ضَربتِهِ هذه، فاضرِبهُ ضَربةً بضربة، ولا تمثل بالرّجل، فإنّى سمعتُ رسول الله(ص): يقول: إيّاكم والمثلة، ولو أنها بالكلبِ العَقورِ[48]».

ونلاحظ أنّ الطبري يفصل بين وصيّة الإمام للحسن(ع) والحسين(ع). كلام الإمام للحسن(ع) في مسألة المثلة وبيّن وصيّته الرئيسة التي هى كتاب مثبت ملتزم بقيود الوصايا والكتب وأنه يُروي وصيّته للحسن والحسين(ع)؛ وكلامه للحسن(ع) في مسألة المُثلة روايته لحديث محتضر يرى ولده فيخاطبهم ويحادثهم. لكن الشريف الرضي قد خلط كلّ هذه الرّوايات وجمع فقراً منها وأخرجها وصيّة واحدة على الرغم من أنّ هذه الوصيّة تلتزم بقيود الكتب وآداب الرّسائل، دون أن ينبّه على أنّ هذه الفقرات من وصيّته للحسن والحسين(ع) وأنّ هذه العبارة من كلامه للحسن(ع) وأنّ هذه المقطوعة من الوصيّة الرئيسة.

قد تكون طريقة الشريف الرّضي هذه قد تُجدي لمن يهتمّ بالنصّ الأدبي، بغضّ النظر عن ظروفه الزمنيّة والمكانيّة، ودون الوقوف عند قوله ومسبّبه ودون الاهتمام بانسجامه وانتمائه إلى فرع من فروع الأدب.

أمّا بالنسبة لأولئك الذين يكترثون بهذه الظروف ويعنون بهذه الأمور، فإنّ هذا الأساس يحول بينهم وبين السّعي في سبيل تحقيق ما يهتمّونه له ويعنون به، ذلك أنّ الباحث الناقد

مثلاً إذا اعتمد على رواية الرّضي لرسالة الإمام تلك إلى معاوية ولم ينتبه إلى جمعه فيها بين مقطوعة من خطبة وأخرى من رسالة وقع في خطأ كبير مقيّماً لهذه الرّسالة ودارساً لبنائها وتركيبها.

خامساً: انتقاء الرواية البليغة، إذا روى الكتاب روايات متباينة؛ من ذلك رسالة الإمام إلى أهل الكوفة الواردة في كتاب "الكامل في التاريخ"، أنه لما قدم على(ع) الرّبذة وسمع خبر القوم، أرسل منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمّد بن جعفر وكتب إليهم:

«إنّي اخترتُكُم على الأمصارِ وفَزِعتُ إليكم لما حَدَثَ، فَكُونوا لِدينِ اللهِ أعواناً وأنصاراً وانهَضُوا إلينا، فالإصلاحُ نريدُ لِتَعود هذه الأمّة إخواناً[49]».

لكن الشّريف الرضي كان يُروي هذه الرّسالة على النحو التالي:

«مِن عبدالله أميرالمؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسِنامِ العَربِ. أمّا بعدُ فإنّي أخبركم عن أمر عثمان حتّى يكونَ سمعُهُ كَعيانه: إن النّاسَ طَعَنوا عليه، فكنتُ رجلاً مِن المهاجرين أكثَرَ استعتابَهُ، وأقلّ عتابَهُ، وكان طلحةُ والزبيرُ أهونُ سيرِهِما فيه الوجيفُ، وأرفقُ حدائهما العنيفُ... واعلموا أنّ دارَ الهجرة قد قُلعت بِأهلها وقُلعوا بها، وجاشت جيشَ المرجل، وقامت الفتنةُ على القُطب، فأسرِعوا إلى أميركم، وبادروا جهادَ عدوّكم، إن شاء الله عزّوجلّ[50]».

يتّضح من هاتين الروايتين أنّ هناك فرقًا كبيرًا بينهما، والنقطة المشتركة الوحيدة بينهما الموضوع؛ أمّا هيكلهما وتفاصيلهما فلا تحمل أدنى تشابه، ويعتقد البعض أنّ الشريف الرّضي قد صاغ هذه الرّسالة في روايته من إنشائه.

لكن هذه الفكرة بحاجة إلى دليل ومبرّر ليثبت أنّ رواية الشريف الرّضي لم تظهر في أيّ مصدر آخر غير "الكامل"، ولا نظنّ أنّ دليلاً كهذا يتوافر لدى أحد بل هناك سبب يخالف هذا الرأي، ويثبت أنّ رواية الشريف الرضي هذه قد نُقلت من جهة أخرى، مع إضافات طفيفة في آخر الرّسالة، حذفها الرّضي ولم يسجّلها لسببٍ ما.

وهذه الرّواية رواها محمّد بن إسحاق كما رواها ابن أبي الحديد، وقد جاء في شرح هذه الرّسالة:

«روى محمّد بن إسحاق عن عمّه عبدالرحمن بن يسار القرشي، قال: لمّا نزل عليٌّ الربذة متوجّهاً إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمّد بن جعفر بن أبى طالب ومحمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب وزاد فى آخره: فحسبي بكم إخواناً وللدّين أنصاراً فانْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ في سَبِيلِ الله ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون[51]».

لم يذكر ابن أبي الحديد مصدر رواية ابن إسحاق الذي أخذ عنه، وقد يكون ذلك مبعثاً على الشكّ ودافعاً إلى الشّبهة، لكن من يعرف منهج ابن أبي الحديد في شرحه المطوّل لروايات الرّضي ونقده له وتتبّعه لفلتاته ومحاسبته الشديدة على زلّاته، يطمئنّ إليه ويأخذ قوله كما لو كان المصدر تحت يديه وأمام ناظريه.

ويكفي أن نورد بمثال يوضّح منهج ابن أبي الحديد في إثبات الرّوايات المخالفة لرواية الشريف الرّضي، ما جاء في تعليقه على رواية الرّضي لفقرة من رسالة الإمام(ع) إلى أخيه عقيل على هذا الشكل(فاقتتلوا شيئاً كلّا ولا) فعقّب ابن أبي الحديد على هذه الرواية بقوله: «ومن النّاس من يرويها "كلّا ولات" ومن الرّواة من يرويها "كلّا ولأي[52]».

هذا هو منهج ابن أبي الحديد وفعله في رواية الشريف الرّضي. إذن فكيف سيكون ردّ فعله على الرّواية المختلفة للرّضي في رواية تلك الرّسالة؟ نعتقد أنّ الشريف الرضي كان ينتقي الرّواية الفُصحى والنقل البليغ وهو أمر مستقيم لا غبار عليه ولا مطعن فيه، كما أنّ عمله هذا ينسجم وغايته من الرّواية ويساير مقصده من التدوين، لأنّه هو من يجمع كتب الإمام ورسائله بين دفّتي كتاب بعنوان "نهج البلاغة"، فينبغي عليه أن يروي الأبلغ فالأبلغ ويدوّن الأفصح فالأفصح.

سادساً: توفير أقصى مدى من الترابط المنطقي بين ما يرويه وترصيع ما يجمعه، بأوفر ألوان الصّور الفنّية وتلحينه بضروب شتّى ممّا يكسبه إيقاعاً موسيقياً.

وبالمقارنة بين رسائل الإمام وبين رواية الرّضي لهذا، يتّضح أنّه كان متعمّدًا في اختياره ويتكلّف له تكلّفاً استجابةً منه للذّوق الأدبي السّائد في القرن الرابع الهجري وفترة الجمال الفنّي والكلف بالصّور البلاغية والإحتفال بالسجع والمطابقة وأوجه الإيقاع الموسيقي مع ذوقه الخاصّ كرجل أديب معتزلي في تفكيره، مترسل في إنشائه.

ربّما يطرح سؤال: أكان الرّضي يأتي من عنده بذلك الإنسجام المنطقي وتلك الصّور الفنية وضروب الإيقاع الموسيقي؟ أم أنّه كان ينتقي الرّواية التي تنبض بهذا الانسجام المنطقي والصّور الفنّية والإيقاع الموسيقي؟

من المستحيل الإجابة على هذا السّؤال بإثبات أحد شقّيه؛ لأنّه في ضوء مقارنة دقيقة بين رواية الشريف الرّضي لغالبيّة الرّسائل وبين روايات مصادر أخرى لها، يتّضح أنّه لا يأتي بتلك الأشياء من عنده، وإنّما كان يقوم هذه الفقرات ويؤخّر جملة ويقدّم أخرى اعتماداً على أكثر من رواية واحدة في حين أنّنا لاحظنا أنّه يأتي بتلك الأشياء من عنده في مواضع طفيفة لا تكاد تذكر إذا قيست بما رأيناه عليه في الحالة الأولى وقد تكون هذه الملاحظة نابعةً من عجزنا عن تقصّي الرّوايات كافة.

2-2. الفرق بين رو اية الرّضي ورو ايات أخرى:

علينا أن نسترسل في تدوين المفارقات بين رواية الرّضي لكتب وبين روايات أخرى لها آملين أن نجد في ظلالها ما يرجّح أحد الجوابين السّالفين.

جاء في كتاب "الأمالي" أنّ الإمام كتب إلى ابن عبّاس يعظه:

«أمّا بعد: فإنّ المرء قد يَسُرُّهُ درك ما لم يكن لِيَفوتَهُ ويسوءُهُ فوتُ ما لم يكن لِيُدركَهُ فليَكُن سرورُك بما نِلتَ مِن آخرتك وليَكُن أسفُكَ على ما فاتَكَ منها وما نِلتَ مِن دنياك فلا تُكثر به فرحاً وما فاتَكَ منها فلا تأسَ عليه جَزَعاً وليَكُن همُّكَ فيما بعدَ المَوت[53]».

لكنّ الشريف الرضي يُروي هذه الرّسالة على النحو التالي:

«فإنّ المرء يسرّه درك ما لم يكن ليَفوتَهُ، ويسوءُهُ فوتُ ما لم يكن لِيُدركَهُ، فما أتاك مِن الدّنيا فلا تُكثر به فَرَحاً، وما فاتك منها فلا تُكثر عليه جَزعاً، واجعل هَمَّك لما بعد الموت»[54].

تكشف المقارنة بين الروايتين المفارقات الآتية:

أولاً: في رواية نهج البلاغة، قد أدخلت الأداة "قد" على رواية الأمالي(إنّ المرء يسرّه دركُ) فصارت عنده (إنّ المرء قد يسرّه) وإدخال أداة "قد" التي تفيد التقليل في هذه الجملة يستجيب للدقّة في الأحكام والحيطة في الإخبار؛ ذلك أنّ إطلاق الخبر في جملة (فإنّ المرء يسرّه دركُ ما لم يكن ليَفوتَهُ) أمرٌ فيه نظر وخبر يحتمل الصّدق والكذب.

ثانيًا: في رواية نهج البلاغة قد قدّمت الفقرة: «فليَكُن سرورُك بما نِلتَ مِن آخرتك وليَكُن أسفُكَ على ما فاتَكَ منها»[55]" من آخر رواية الأمالي وساقتها بعد الفقرة الإخبارية الأولى وممّا لا ريب فيه أنّ هذا التقديم والسوق يهيّئان لرواية النهج انسجاماً وتناسقاً منطقيين. فهي عندما افتتحت الكتاب بخبرين عمّا يسرّ المرء ويسوءه كمقدّمتين عقبت عليهما بجملتين إنشائتين طلبيتين تأتيان بين يديهما نتيجتين مسبّبتين عنهما وظلّين لازمين لهما، فلمّا كان المرء يسرّه ما لم يكن ليفوته، وجب أن يكون سروره بما نال في آخرته ولما كان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، ينبغي أن يكون أسفه على ما فاته منها.

وعلى هذا، فإنّ رواية النهج تتلاءم عقل صاحبها المعتزلي في رأيه والمتكلّم الجدلي في ثقافته وكتبه.

ثالثًا: رواية نهج البلاغة مليئة بالسّجع والتوازن في فقرها، وبؤرة الألفاظ المتقابلة لتزيين الجمل بزخرفة المطابقة التي هي إحدى الأساليب البلاغية الشائعة في زمن الشريف الرّضي. هذا في حين أنّ رواية الأمالي لا تكاد تحفل بهذا فهي تروي هذه الفقرة كما يأتي: «فما نالك من دنياك فلاتكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه أسفاً» فلا صلة متقاربة في نهاية جملتي هذه الفقرة ولا تقسيم جيّد في بدايتهما على العكس من رواية النهج لها حيث أنهت الجملتين بفاصلتين من وزن واحدٍ هما (جزعاً) و(فرحاً) وأتت بأداتين جارّتين في كلّ واحد منهما فرواهما على هذا النّسق: «وما نِلتَ مِن دنياك فلا تُكثر به فرحاً وما فاتَكَ منها فلا تأسَ عليه جَزَعاً».

وروى المستدرک رسالة الإمام(ع) إلى ابن عبّاس حول مقتل محمّد بن أبي بكر، واليه على مصر بهذه الرواية:

«مِن عبدالله أميرالمؤمنين إلى عبدالله بن عبّاس، سلامٌ عليک. فإنّي أحمد لله إليک، أمّا بعد، فإنّ مصر قد فُتحت ومحمّد بن أبي بكر قد استُشهِدَ، فَعِندَ اللهِ نَحتَسِبُهُ وندّخِرُهُ وقد كنت قمتُ بالناس وأمرتُهم بغياثه ودعوتُهم سرّاً وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم مَن أتى كارهاً ومنهم مَن اعتلّ كاذباً فأسال الله أن يُريحنى مِنهم عاجلاً ولولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشهادة لأحببتُ ألّا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً[56]».

ومع ذلك، فإنّ نهج البلاغة روى هذه الرّسالة بطريقة مختلفة تمامًا عن رواية المستدرك، ولم يذكر الشريف الرّضي المصدر الذي أخذها منه وهو مصدر قديم.

الفرق الأوّل: بين رواية نهج البلاغة ورواية المستدرك هو أنّ الفعل في رواية نهج البلاغة بنى على زنة "افتعل" يساوي إيّاه بهمزته فعل "استشهد" ويروي هذا المقطع كما يأتي:

«أمّا بعد فإنّ مصر قد افتتحت ومحمّد بن أبي بكر قد استشهد[57]».

والفرق الثاني: هو إضافة عبارات إلى رواية المستدرک "فعند الله نحتسبه وندّخره» محقّقاً بها لروايته لون التشبيه من ألوان البيان وموفراً لها إيقاعاً موسيقياً نابعاً عن السّجع في نهاية عباراته، فروى جملة المستدرک تلک هكذا: «فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً[58]».

ومن هذا القبيل روايته لقول المستدرک: «وقد كنتُ قمتُ بالناس وأمرتهم بغياثه ودعوتهم سرّاً وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم من أتى كارهاً ومنهم من اعتلّ كاذباً فأسأل الله أن يريحني منهم عاجلاً[59]» على هذا النمط: «وقد كنتُ حَثَثتُ النّاسَ على لحاقه وأمرتُهُم بِغياثِهِ ودَعَوتُهم سِرّاً وجَهراً وعَوداً وبِدءاً؛ فَمِنهم الآتي كارهاً ومِنهم المعتلّ كاذباً ومِنهُم الكاذبُ خاذلاً[60]»

لعلّنا نحسّ كيف أنّ رواية نهج البلاغة تحرّرت من ثقل عبارة المستدرک "وقد كنت قمت بالناس" وأتت بكلمة "لحاقه" للموازنة مع كلمة "غياثه". إضافةً إلى تغيير هيكلية الجمل تحقيقاً لألوان الموازنة والسّجع الواضحة البيّنة.

وروى النهج الفقرة الأخيرة من رواية المستدرک: «لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشّهادةِ لأحبَبتُ ألا أبقى مَعَ هؤلاء يوماً واحداً عَزِمَ الله لنا ولكَ على الرُّشدِ، وعلى تَقواه و هُداه، إنّه على كلّ شيءٍ قديرٌ والسَّلامُ[61]» مضيفاً إليها كلمات وحاذفاً منها أخرى تحقيقاً لانسجام بين ألفاظها وتوليداً لإيقاع عروضي من توازنها فهو يرويها كما يأتي: «أسأل الله تعالى أن يَجعلَ لي مِنهم فَرجاً عاجلاً، فواللهِ لولا طَمَعي عند لقائي عدوّي في الشهادة، وتوطيني نفسي على المنيّةِ، لأحبَبتُ ألّا ألقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً[62]».

بيد أنّنا ينبغي أن ندرک بأنّ روحاً واحدة تجمع بين الرّوايتين وتظلّلهما.

وسنذكر مثالاً آخر في نهاية هذا الموضوع لتقوية حكمنا، فقد كتب الإمام رسالة إلى عمرو بن العاص فقد روى هذه الرّسالة نصر بن مزاحم على النحو التالي:

«مِن عبدِالله عليٍّ أميرِالمؤمنين إلى الأبتر بن الأبتر عمرو بن العاص ابنِ وائل شاني محمّد وآل محمّد في الجاهلية والاسلام، سلامٌ على من اتّبع الهدى. أمّا بعدُ فإنک تركتَ مروءتَکَ لامرئٍ فاسقٍ مهتوکٍ...[63]».

لكن الشريف الرّضي بعد تخفيف قيود فاتحة الرّسالة وخاتمته حاذفاً إيّاها، يُروي هذه الرّسالة على هذا النحو:

«فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ وَ لَوْبِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَالسَّلَام[64]».

يتّضح من هاتين الرّوايتين أنّ الرّوح والجوّ لكليهما متماثل وجوهرهما واحد، وما بينهما من مفارقات لا يخرج عمّا قرّرناه وبسطناه. لأنّ النهج يصوّر عمرو بن العاص "كرجلٍ تخلّى عن دينه لدنيا معاوية" وفي جزء مهمّ من هذه الرّسالة يطعنه بسبب موقعه في ساحة المعركة، ثمّ إنّه قد قدّم هذا الطعن في جملة تحوي طباقاً ومقابلة بين الدّين والدّنيا.

أمّا كتاب"صفين" فيعتبر هذه المسألة مسألة دنيوية قبليّة ويصوّر عمرواً كرجل ترك مروءته لمعاوية دون أن يحفل لجملته بطباق أو مقابلة، ثمّ إنّ النهج قد أهمل المثل الذي ساقه كتاب "صفين" مصوّراً اتّباع عمرو لمعاوية بقوله: «فصار قلبُكَ لِقَلبِهِ تَبَعاً كما قيلَ: وافَقَ شنٌّ طبقة[65]».

نرى أنّ ترك النهج لهذا المثل ينبع من دقّته في رواية الأفكار والاهتمام بترابطها منطقياً؛ ذلك أنّه من الجليّ الواضح أنّ عمرو ومعاوية يختلفان في اتفاقهما عن "شنّ وطبقة" المعروفين فى القصص العربية، فشنّ وطبقة متآلفان على الخير بينهما محبّة ومودّة، أمّا عمرو ومعاوية فمتّفقان على الشرّ ولا ألفة بينهما، بل إنّ معاوية في رواية كتاب "صفين" نفسه هو الغانم والسّالب، فكيف يكون وعمرو كشنّ وطبقة؟

إنّ كتاب "صفين" لابن مزاحم لا يحتفل بالمنطق ولا ينتبه للقصص التاريخية. لذلك، فهو يرتكب هذا الخطأ، مصوّراً علاقة عمرو بمعاوية قائلاً:

«فسلبک دينک وأمانتک ودنياک وآخرتک وكان علمُ الله بالغاً فيک فصِرت كالذّئب يَتبع الضّرغام إذا ما اللّيلُ دَجا أو أتى الصّبحُ يَلتمس فاضلَ سُؤرِهِ وحوايا فريستِهِ[66]».

نرى كيف يفصل بين عمرو ومعاوية ذئباً يأكل فضل الضّرغام(معاوية) بعد أن يغيب عنه ويخلو الجوّ له في حين أنّه قد جمع بينهما كما لو كانا شنّاً وطبقة.

لكن نهج البلاغة فقد أتى بصورة طريفة للغاية تعكس العلاقة بين معاوية وعمرو بشكل ملموس ويضع أمام القارئ للتاريخ شريطاً سينمائياً متحرّكاً يقول:

«فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ».

في هذه الصّورة، عمروالعاص ومعاوية متلازمان في التاريخ والحياة. ينتصب معاوية ضرغاماً ويقف عمرو بين يديه كلباً لا ذئباً يحتمي به إذا دهمه خطرٌ ونائبة ويتحرّك بالقرب منه، منتظراً أن ينتزع نصيبه منه إذا نال الأسد شيئاً. إنّ صورة النهج تخلو من العنصر الزّمني(اللّيل والصباح) مما يتسبّب في اضطراب الصّورة وتشويهها، وتعكّر انسجام

مشاهدها وأحداثها، وعدم احتوائها على كلمات غريبة(حواياه، وسؤرة، ودجا) التي تحوج القارئ إلى معجم ينشغل به ولا يتذوّق فنّية النّصّ وجماله.

ومن هنا نرى أنّ نهج البلاغة يتّسم بأقصى درجات الانسجام والتناسق المنطقي للنصّ المرويّ ويزيّنه بأشكال فنّية متنوّعة وتلحّنه بضروب شتّى ممّا يكسبه إيقاعاً موسيقياً، أمرٌ تدعمه الشّواهد وتأخذ بيديه النّصوص إلى مستوى الحقيقة.

لكن من خلال هذه المقارنة يجب ألّا ننسى نقطتين:

أولاً: إنّ روايات نهج البلاغة لم تكن لتخرج عن روح الرّوايات الأخرى، وجوهرها. إذن روايات النهج و الروايات الأخرى مستمدّة من مصدر واحد وصادرة عن نفس واحدة.

ثانيًا: إنّ رواية النهج لن تكن لتضيف كلمات وعبارات لغرض أو لآخر من عندها، وإنّما كانت في أغلب الأحيان مأخوذة من روايات أخرى.

لعلّ هاتين الملاحظتين تمكّننا من أن نستخلص في ضوء ما قدّمناه حقيقة ندين بها نظرية في اتّهام كثير من النقّاد للشّريف الرّضي باختلاق نهج البلاغة ونحله للإمام.

تستند هذه النظريّة على أربع قضايا متشابكة متداخلة:

أ) الشريف الرّضي في روايته في كتاب نهج البلاغة، كتباً ورسائل ووصايا، لم يزوّر شيئاً، ولم ينشئه من إنشائه.

ب) إنّه قد انتقى الأحسن فالأحسن والأفصح فالأفصح من مصادر يبدو أنها تروي هذه المادّة بروايات متباينة كثيراً ومختلفة اختلافاً شديداً.

ج) يلتزم في انتقائه بعاملين أساسيين: الذّوق العامّ لعصره في القرن الرّابع الهجري الذي كان يولي اهتمامًا كبيرًا للأشكال الفنّية في التأليف والإنشاء، ويميل إلى الإيقاع والجانب الموسيقي للكلمات في الأساليب ويكلّف بالتّرابط المنطقي وتسلسل الفكر في بسط الموضوعات.

د) إنّه مستمدّ من ذوقه الخاصّ، كعالم شيعي إمامي يعتبر الإمام عليّ(ع) قدوةً له في كلّ شيء ورجلاً معتزلياً يعتبر فنّ الكتابة معرضًا للأفكار السّامية وكنزًا دفينًا من الآراء الكلامية في مبادئ الدّين وشؤون الحياة .

ن) إنّه كان ينفعل بما يرويه ويندمج معه، بحيث لا يستطيع أن يتماسك ويندفع مع ذوقه، فتختلط عبارة له مع عبارة للإمام وتنحل صورة فنّية من إنشائه في إحدى فقرات الإمام وتنسكب من قلمه ملحنةً بين فقرات الإمام.

وقد يكون انفعاله هذا إضافةً إلى أسباب الانفعال والاندفاع المعهودة، ثمرةً لإحساسه الفنّي بأنّ ما بين يديه من مصادر مختلفة لكتب الإمام ورسائله ووصاياه تحرّف ما ترويه وتخطئ فيما تنقله، فيضيف ما يضيف من عنده تقويماً لذلك الإنحراف وتصويباً لهذا الخطأ، فهو في انفعاله هذا كالمشرف على تحقيق الكتاب يعنى بإخراجه كأصله أو قريباً من أصله.

3- الخاتمة:

وبناءً على ما تقدّم يمكن ذكر النتائج التالية:

- السؤال الأوّل في هذا المقال، هل كان الشريف الرّضي مجرّد راويةٍ لرسائل الإمام ووصاياه، ونجيب بنعم وكلّا؛ نجيب بكلّا، لأنّ الشريف الرّضي لم يكن مجرّد راويةٍ يسمع الرّسالة ويجمعه في نهج البلاغة كما سمع، أو يقرأ الرّسالة والوصيّة في إحدى المصادر وينقلها نقلاً مطبعيّاً؛ بل كان يقرأ ويسمع ثمّ يدوّن في نهجه ما قرأه وسمعه في ضوء أسس منهجه تلك. ونجيب بنعم، لأنّ الرضي يبذل قصارى جهده أن ينقل النصّ كما هو أو قريباً ممّا هو، فهو إذن راوية القرن الرابع الهجري والراوية المثقّف الإمامي المعتزلي وقد فعل مع ما رواه فى نهجه ما يفعله المحرّر المنقّح في أيامنا الرّاهن من تقديم عبارة هنا وحذف أخرى هناك لجعل النصّ الذي بين يديه واضحاً مستساغاً من الناحتين المنطقية والفنّية.

- يحذف الشريف الرّضي أو يجمع كلّ الإشارات التاريخية للأحداث والمساهمين في هذه الأحداث ويشكّل كلاماً واحدًا. وفي معظم الحالات، لا يروي الشريف الرّضي النصّ الكامل للرّسالة وفي حالة تعدّد الروايات، يختار رواية أكثر بلاغة وروعةً. وكان يعني بأكبر درجة من الاتّساق المنطقي بين ما يرويه ودقّة ما يجمعه.

- لا يضيف رواية نهج البلاغة كلمات أخرى، ولا تخرج رواياته عن روح الرّوايات الأخرى ويلتزم الشّريف الرّضي بعاملين أساسيين: الذّوق السائد في ذلك الوقت وذوقه الخاصّ كعالم شيعي إمامي يعتبر الإمام(ع) قدوة له في كلّ شيء ويتصرّف في روايته أحيانًا بسلبية، ويرافقه ذوق الإمام وتعبيره، ويختلط عبارته بقول الإمام.

4- قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغه.
- إبراهيم السيّد، صبري. نهج‌البلاغة، نسخة جديدة محقّقة وموثّقة، تقديم عبدالسّلام محمد هارون. الدوحة: دار الثقافة، 1986م.
- ابن أبي الحديد، عبدالحميد. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، دارالسّاقية، بيروت، لبنان، 2001م.
- ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل فى التاريخ، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، 1967م.
- ابن الجوزي، سبط الحافظ، تذكرة الخواصّ، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، 1369ش.
- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، تحقيق علي شيري. دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990م.
- ابن مزاحم المنقري، نصر، وقعة صفّين، تحقيق عبد السّلام هارون. المؤسسة العربية الحديثة و مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1982م.
- ابن هشام، جمال الدين، مغني اللبيب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، الكويت، 2002م.

- الباقلاني، أبوبكر. إعجاز القرآن، ط5. دار المعارف، القاهرة، مصر، 1997م.
- البحراني، ابن ميثم. شرح نهج البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1992م.
- بلبع، عبدالحكيم. النثر الفنّي وأثر الجاحظ فيه. القاهرة: الأنجلو المصرية، 1954م.
- الحائري القزويني، سيد محمد كاظم. شرح نهج البلاغة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق، 1959م.
- الحسيني الجلالي، محمدحسين. دراسة حول نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2001م.
- الحسيني، سيد عبدالزهرا، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، دار الزهراء، بيروت، لبنان، 1367ق.
- الحوفي، أحمد محمّد. بلاغة الإمام على(ع). مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 2000م.
- الصدر، محمدصادق. حياة أمير المؤمنين في عهد النبيّ، دارالفكر، بيروت، لبنان، 1985م.
- صفوت، أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزاهرة، دارالكتب، بيروت، لبنان، 1937م.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرّسل و الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407ق.
- القالي البغدادي، أبو علي، الأمالي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1953م.
- القلقشندي، أبوالعباس أحمد. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1987م.
- كاشف الغطاء، الهادي. المستدرک في نهج البلاغة، منشورات مكتبة أندلس، بيروت، لبنان، 1967م.
- المبرّد، أبو عبّاس محمد بن يزيد المبرّد. الكامل في اللغة والأدب، صحّحه تغاريد بيضون ونعيم زرزور، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

- المحمودي، محمدباقر. نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، سازمان چاپ و انتشارات فرهنگ وارشاد اسلامی، طهران، 1367ش.
- المسعودي، على بن حسين. مروج الذهب ومعادن الجواهر، دار الهجرة، قم، إيران، 1409ق.

5. الهوامش:

[1] – راجع: الحائري قزويني، شرح نهج البلاغة، ج1ص58.

[2]– إبراهيم السيد، نهج البلاغة : 28

[3]- صفوت، جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة، ص122.

[4] – المصدر نفسه: 186.

[5] – المصدر نفسه: 112.

[6]– الحوفي، بلاغة الإمام على(ع): ص42.

[7] – إبراهيم السيد، 1986م: 27.

[8]– الحسينى الجلالى، دراسة حول نهج البلاغة، ص54.

[9]– إبراهيم السيد، 1986م: 24.

– المصدر نفسه: 20.[10]

[11] – بلبع، النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، ص 92.

[12] - الرسالة 54 من نهج البلاغة.

[13] - المصدر نفسه، الرسالة 74.

[14] - الرسالة 75من نهج البلاغة.

[15] - الرسالة 78 من نهج البلاغة.

[16] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج6 ص 59.

[17] - المصدر نفسه، ج6ص65.

[18] - القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص93.

[19] - صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص251.

[20] - الصدر، حياة أمير المؤمنين في عهد النبيّ، ص61.

[21] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج10، ص132.

[22] - كاشف الغطاء، المستدرک في نهج البلاغة، ص 66.

[23] - الرّسالة 17.

[24] - المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص61.

[25] - الرسالة 22.

[26] - الباقلاني، الأمالي، ج2، ص 42.

[27] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج1، ص 48.

ISSN: 2352-9830 *EISSN: 2600-6898*

[28] - الرسالة 31.

[29] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج1ص46.

[30] - المحمودي، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، ص116.

[31] - الرّسالة 17.

[32] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2ص61.

[33] - الحسيني، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ص 220.

[34] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16ص77.

[35] - على سبيل المثال: المصدر نفسه، ج2ص31، ج3ص192.

[36] - نهج البلاغة، ج2ص25.

[37] - المصدر نفسه.

[38] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج1، ص 35.

[39] - الأولى: رسالة 22 والثانية: رسالة 66من نهج البلاغة.

[40] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج1، ص 48.

[41] - رسالة10 من نهج البلاغة.

[42] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 15، ص 86.

[43] - الرسالة 9.

[44] - الطبري، تاريخ الطبري، ج4 ص 113.

[45] - المصدر نفسه.

[46] - المصدر نفسه، ج4ص114.

[47] - المصدر نفسه.

[48] - المصدر نفسه.

[49] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3ص 147.

[50] - رسالة 27.

[51] - ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة، ج14ص 8.

[52] - المصدر نفسه، ج16، ص 55.

[53] - القالي، الأمالي، ص19.

[54] - الرّسالة 22.

[55] - المصدر نفسه.

[56] - كاشف الغطاء، المستدرک في نهج البلاغة، ص116.

[57] - الرسالة 35.

[58] - الرسالة 28.

[59] - كاشف الغطاء، المستدرک في نهج البلاغة، ص116.

[60] - الرسالة 28.

[61] - كاشف الغطاء، المستدرک في نهج البلاغة، ص116.

[62] - الرسالة 28.

[63] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2ص 61.

[64] - الرسالة 39.

[65] - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16ص 163.

[66] - المصدر نفسه، ج2، ص61.

ISSN: 2352-9830 EISSN: 2600-6898